بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم يا مقرف القلوب حرف قلوبنا نحو رضائك وصل على من اوتي جوامع الكلم من بين
انبيائك وعلى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من آله واصحابه وازواجه واحبابه
وعلى المتقين بهم في مصادرهم ومواردهم ربنا لا تواخذنا بالفرطات الماضية وسدد امورنا
في الحال والاستقبال واحفظنا من الاعتلال والاضلال في الاحوال والافعال وارزقنا
صبحات النبات في ابواب الخزات قال المص رح عملا بالحديث المشهور والخبر المأثور
واقتداء بالكتاب الكريم بسم الله الرحمن الرحيم وتخصيص كتابه اول القرنين بترك ذكره
من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد ولما وقع التصنيف في العلم الاسلامي
اغني عن كتب الصلوة على النبي عم لان المقصود به التنبيه على ان المص من المسلمين اذ
الظاهر ان لا يصنف الا فيما ينتمي اليه من الدين واما كون المصنف من المصنفات الاسلامية
فيعلم من خصوص العلم الذي فيه التصنيف ثم اظهر عبوديته واحتياجه في بداء امره
فقال قال العبد المفتقر اي ذو الاحتياج الكثير واختار هذا اللفظ تبركا بما ورد في كلام
الله تعالى حيث قال وانتم الفقراء وتيمنا بما صدر عن صدر النبوة حيث قال الفقر فخري
وقوله الى الله الودود اي المحبوب وهو المناسب للافتقار اليه متعلق بالمفتقر
واختار صيغة الماضي حيث قال قال لضرورة تأخر الحكاية عن المحكي في الواقع وان
كانت متقدمة في الذكر لتقدم العامل على المعمول وانما لم يقل قلت محضا لنفسه وليمكن
التوصيف واجراء الاسم عليه واختار الفرع على الاصل اظهارا للزيادة الاحتياج ثم ذكر
اسمه واسمي ابويه كيلا يظن ان كتابه قبل التأمل فيه من تأليفات الاوباش
بمرور الايام وكرور الاعوام فيتخذ ظهريا وليدعو لهم فعطفه على المفتقر عطف بيان

فقال احمد بن علي بن مسعود ثم دعا المؤلف ولوالديه بالغفران والاحسان كما
هو اللائق باهل الايمان فقال غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما اي الى والديه (وقوله غفر دعاء بمعنى ليغفر)
واليه اي الى احمد مقدما نفسه اولا ومؤخرا ثانيا رعاية للسجع ثم حرض على العلم الذي
وقع فيه التأليف فقال مخاطبا خطاب العام اعلم ان الصرف اختار هذا على التحرير
مع انهما علمان لعلم يعرف به احوال ابنية الكلم التي ليست باعراب لكونه اخف
وموافقا للنحو واصلا وفي قوله ام العلوم اي اصلها تسمية الدال باسم المدلول
شبهه بالام من حيث الولادة فكما ان الام تلد الاولاد كذلك هذا العلم يلد الكلمات
التي هي دوال العلوم وقوالبها ولما اصطلح في صدر السامع ماذا ابوها بينه بقوله
والنحو وهو علم يعرف احوال اواخر الكلم من حيث الاعراب والبناء ابوها اي مصلح
العلوم شبهه بالاب من حيث الاصلاح فكما ان الاب يصلح الاولاد كذلك هذا العلم
النحو يصلح الالفاظ التي هي اوعية العلوم قوله ويقوى عطف على قوله ام العلوم
لكونه بمعنى تلد العلوم مثل قوله تعالى على قراءة الكوفيين فالق الاصباح وجعل الليل
سكنا عطف قوله جعل على فالق لكونه بمعنى فلق في الدرايات جمع دراية وهي التعقل
مصدر بمعنى المعقول كضرب الامير بمعنى مضروبه اي في الدرايات اي المعقولات دارونها
اي عاقلوا الصرف وعالموه وتأنيث الضمير باعتبار الام ويطغي اي يضل في الروايات
جمع رواية وهي النقل بمعنى المروي اي في المرويات اي المنقولات عادوها اي العرايون
من ثيابها العري كناية عن الجهل ولذلك عداه بنفسه وانما قال في الدرايات يقوى وفي
الروايات يطغى لان تحصيل العلوم العقلية ممكن بدون الالفاظ وان كان متعسرا
الا انه لا شك في انه يقوى بها بخلاف تحصيل العلوم النقلية فانه بدونها متعذر قال الزمخشري

Copyright © King Saud University